دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	التراث العمراني في سلطنة عمان
المصدر:	تواصل
الناشر:	اللجنة الوطنية العمانية للتربية والثقافة والعلوم
المؤلف الرئيسي:	البوسعيدي، خالد بن عبدالله
المجلد/العدد:	ع 13
محكمة:	لا
التاريخ الميلادي:	2010
الشهر:	سبتمبر
الصفحات:	32 - 39
رقم MD:	75247
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EduSearch
مواضيع:	التصميم المعماري، سلطنة عمان، التراث العماني، التراث الشعبي، التخطيط العمراني، الآثار، المساجد، القلاع، الحصون، قلعة نزوي، ترميم المباني
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/75247

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

التراث العمراني

في سلطنة عمان

مقدمة:

كان الاهتمام بالتراث العمراني في سلطنة عمان من أولويات حكومة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم منذ بداية توليه الحكم في البلاد ، حيث صدر المرسوم السلطاني رقم (١٢ /١٩٧٦ م) بتاريخ ١٠ ربيع الثاني ١٣١٦ هـ الموافق ١٠ إبريل ١٩٧٦ م بإنشاء وزارة مختصة في شؤون التراث هي وزارة التراث والثقافة، كما تم إصدار قانون حماية التراث القومي في عام ١٩٨١م.

ودائما ما كان جلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم يدعو إلى التمسك بالتراث وحمايته ولعلنا نستذكر هنا مقولة من جلالته حفظه الله في إحدى خطبه للشعب العماني.

" إن بناء دولة عصرية تأخذ بأحدث أساليب العلم والتقفية لم تجعل هذا البلد يتنكر لتراثه العريق وأمجاده التليدة بل سعى دائما إلى دمج الحداثة بالأصالة.

المهندس / خالد بن عبدا الله البوسعيدي
Kbusaidi78 @hotmail.com

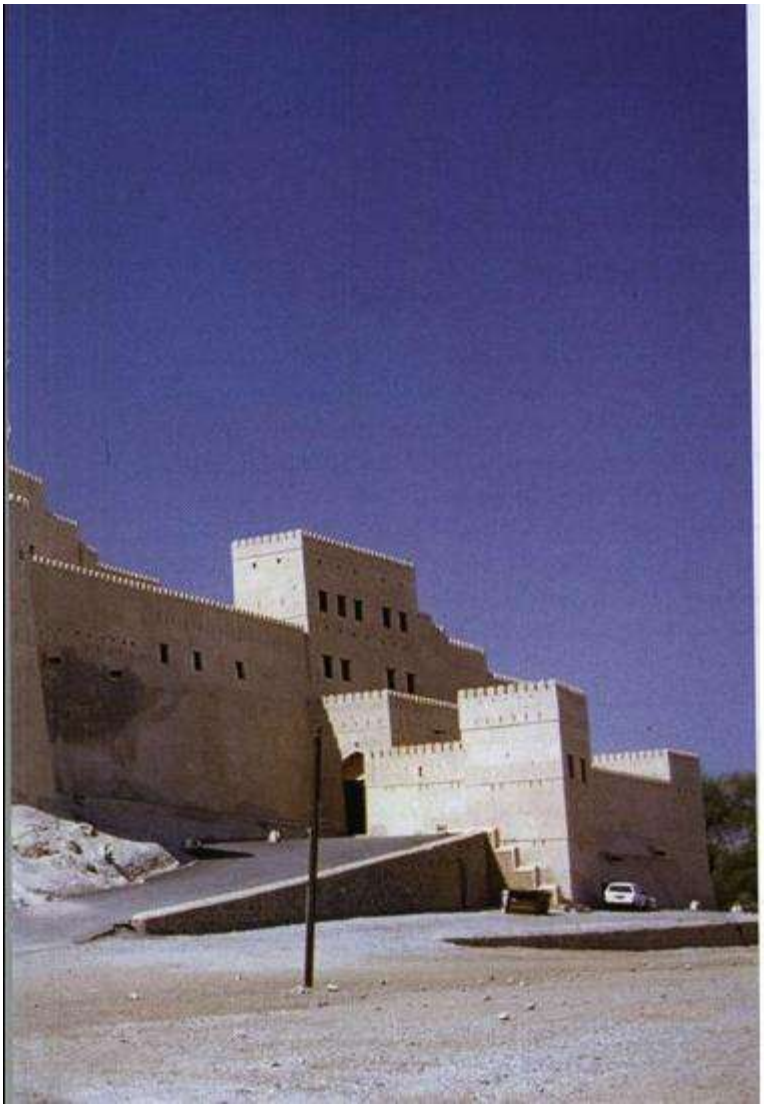

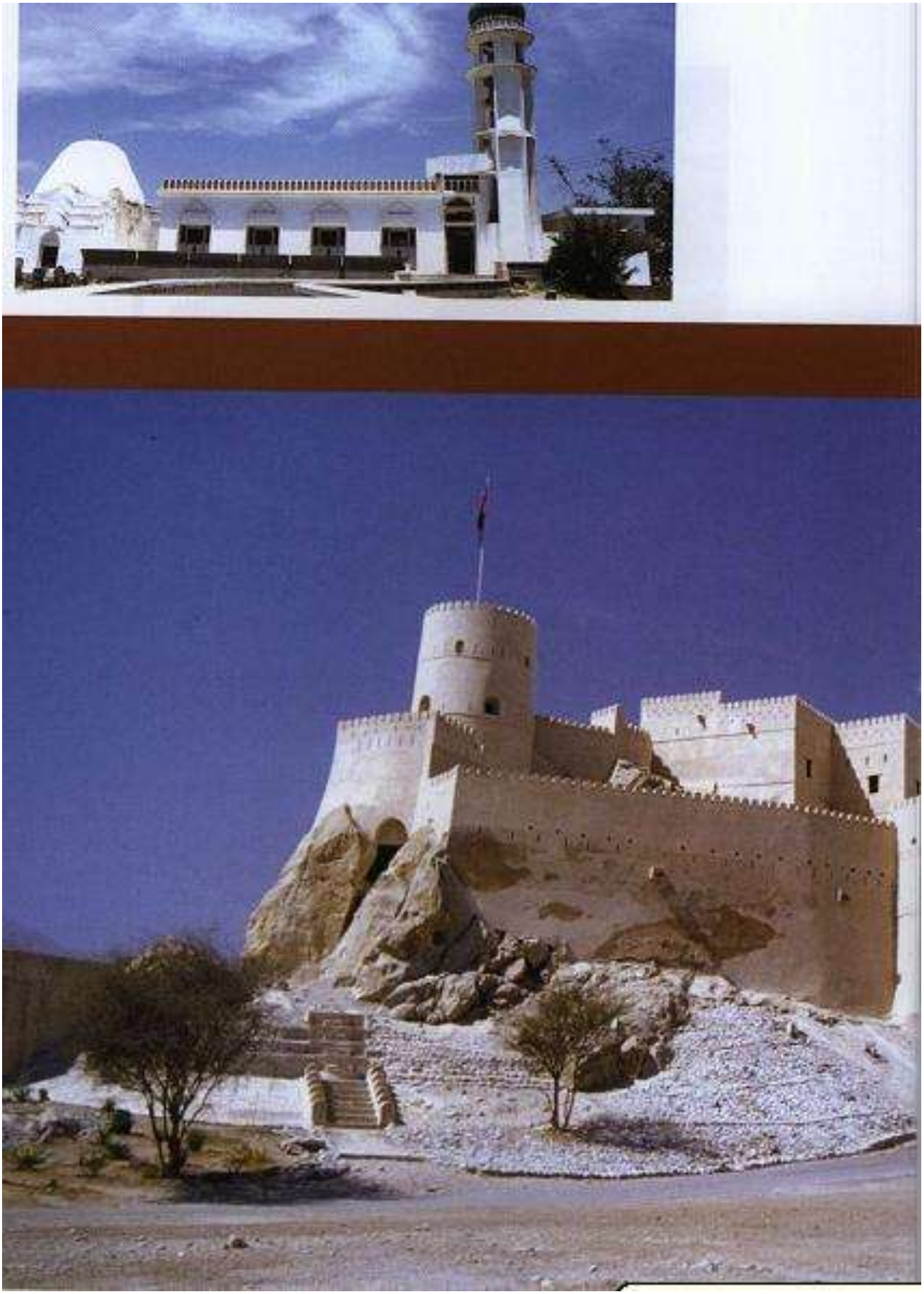

وكتأكيد على اهتمام جلالته بالتراث فقد خصص عام ١٩٩٤م عاما للتراث العماني، وفي عام ١٩٩٦م صدر المرسوم السلطاني رقم (١٠١ /١٩٩٦ م) بإصدار النظام الأساسي للدولة والذي بينت المادة (١٣) من هذا المرسوم على رعاية الدولة للتراث.

المادة (١٣) "ترعى الدولة التراث الوطني وتحافظ عليه، وتشجع العلوم والأدب والبحوث العلمية وتساعد على نشرها".

القلاع والحصون والمساجد الأثرية في سلطنة عمان:

تنتشر في عمان ما يزيد عن ٥٠٠ قلعة وحصن بالإضافة إلى المئات من الأبراج تتوزع في السهول والتلال والجبال والحارات وتتنوع وظيفتها بين المراقبة و الحراسة و الدفاع، وقد قامت الحكومة ممثلة بوزارة التراث والثقافة بدور هام في مجال المحافظة على هذه المباني التاريخية، حيث تم ترميم وصيانة أكثر من ١٠٠ قلعة وحصن وأيضاً ترميم وصيانة مئات الأبراج، كما أولت الوزارة أهمية خاصة بالمحافظة على المساجد الأثرية القديمة وانطلقت في ترميم ما يقارب من ٣٥ جامع ومسجد اثري منتشرة في جميع ربوع ومناطق البلاد وبعد الترميم عادت إليها الحياة من جديد لأداء الصلوات الخمس.

الأساليب المتبعة في ترميم المباني التاريخية في السلطنة:

كان الشغل الشاغل لوزارة التراث والثقافة منذ بداية تأسيسها هو المحافظة على القلاع والحصون العمانية بالإضافة إلى كافة المباني التاريخية الموجودة على أرضى السلطنة ونظرا إلى ضخامة المورث العمراني من قلاع وحصون وأبراج ومساجد وحارات، فإن الوزارة بدأت اهتمامها بترميم أهم القلاع والحصون في السلطنة ثم بدأت بترميم أهم المساجد الأثرية وهي الآن لديها خطط طموحة بترميم بعض الحارات المهمة وقد بدأت بالفعل بترميم حارة البلاد بولاية منح وجارة الجامع بولاية أدم ولدى الوزارة خطط لترميم حارات أخرى مستقبلا.

وقد اتبعت الوزارة نهجا علميا في ترميم المباني التاريخية نلخصه في النقاط التالية:

- توثيق الموقع من خلال الرسومات الهندسية والصور الفوتوغرافية.
- عمل حفريات وتنقيب أثري للموقع للكشف عن تاريخه.
- استخدام المواد والأساليب التقليدية في أعمال الترميم والبناء وعدم اللجوء إلى المواد الحديثة إلا في حالات الضرورة القصوى.
- القيام بأعمال الصيانة الدورية للمباني

للوقاية من أية مشاكل إنشائية أو فنية قد تحدث.

– إتباع الأساليب المعتمدة في الترميم وذلك باستخدام المواد التقليدية في الترميم والمحافظة على الأجزاء المتبقية من المبنى كما تتم دراسة كل جزء في المبنى على حدة ودراسة أسلوب الترميم المناسب له، وتتضمن ذلك عدة مراحل على النحو التالي:

الموقع: يتم تحضير الموقع أولا للبدء بأعمال الترميم، وعمل الحفريات والتقنيات الأثرية الضرورية للكشف عن أي آثار محتملة في الموقع، كما يتم الكشف على الأساسات ودراسة صلابتها ومن ثم تقويتها إذا تطلب الأمر بنفس الأحجار التقليدية آو أحجار جبلية، ويتم إضافة طبقة عازلة للأساسات لمنع وصول المياه الجوفية إلى الجدران كما يتم حقن الأرضيات بمحاليل تمنع وصول النمل الأبيض للمبنى.

الجدران: يتم الكشف عن الجدران ودراسة صلابتها ويتم تبديل الخلطات الضعيفة بأخرى قوية، كما تستخدم بعض الأساليب القديمة مثل الخياطة لمعالجة الشقوق الإنشائية في الجدران.

الأسقف: أما الأسقف والأسطح فيتم الكشف عن الأسقف وفي الغالب يتم تبديلها بالكامل بنفس المواد التقليدية مثل جذوع النخيل وأخشاب الكندل وسعف النخيل (الدعون)، وغالبا ما تغطى أرضية السطح بطبقة من العوازل الحديثة لمنع تسرب مياه الأمطار إلى الغرف، في حين أن الأبواب والنوافذ يتم صيانتها وتكملة الأجزاء، الناقصة منها بنفس المواد والنقوش التقليدية.

الزخارف الخشبية والجصية: يتم الكشف عليها وصيانتها وترميم القطع الناقصة بنفس المواد والزخارف التقليدية، كما يتم تنفيذ قطع جديدة بدلا من القطع المفقودة.

الأعمال الكهربائية والصحية: تتم تهيئة الموقع لاستغلاله فتضاف هذه الأعمال وذلك لتتلاءم مع الحياة المعاصرة والظروف البيئية، إلا أنه يؤخذ في الاعتبار أن تكون مصابيح الإنارة بأسلوب تقليدي ووضع المكيفات بصورة لا تؤثر على الجمال المعماري للغرف، ويتم اختيار دورات المياه بحيث لا تؤثر على المبنى إنشائيا أو على النسيج المعماري للمبنى التاريخي.

أمثلة للقلاع والحصون والمساجد العمانية التي تم ترميمها:

قلعة نزوي:

تقع في ولاية نزوي في المنطقة الداخلية وتعتبر من أشهر القلاع في السلطنة، حيث تتميز ببرجها الدائري الضخم، حيث يبلغ ارتفاعه ٢٤ مترا وقطره الخارجي ٤٣ مترا والقطر الداخلي ٣٩ مترا، بها سبعة آبار وفتحات متعددة لمرابطة المدافعين عن القلعة والمدينة خلال العصور القديمة، وبداخلها مواقع مختلفة للسجون حيث كانت مقرا للحكم وتنفيذ العقوبات ضد مرتكبي المخالفات والجرائم بأنواعها المتدرجة، بناها الإمام سلطان بن سيف بن مالك اليعربي عام ١٦٦٠م والذي اشتهر بأنه الإمام الذي طرد البرتغاليين من عمان، وترتبط القلعة بحصن ذي ممرات متاهية معقدة، وقد استغرق بناء القلعة ١٢ عاما، ويوجد بالقرب من مبنى القلعة والحصن سوق نزوي التقليدي الذي اشتهر بصناعاته الحرفية المزدهرة.

واحة بهلي المسجلة في قائمة التراث العالمي:

تعد قلعة وواحة بهلى أول محمية ثقافية في سلطنة عمان حسر أدرجت عام ١٩٨٧ م في قائمة التراث العالمي الذي قصد به (كل ما أحاط بسور بهلى وما احتواه من معالم معمارية أو أثرية أو ثقافية مادية و غير مادية).

تقع قلعة بهلى في تلة مرتفعة متوسطة واحة النخيل، والقلعة هي عبارة عن مبنى مثلث الشكل تقريباً تبلغ واجهتها الجنوبية حوالي ١٣ ١ م في حين تبلغ الواجهة الشرقية لها حوالي ١١٤ م.

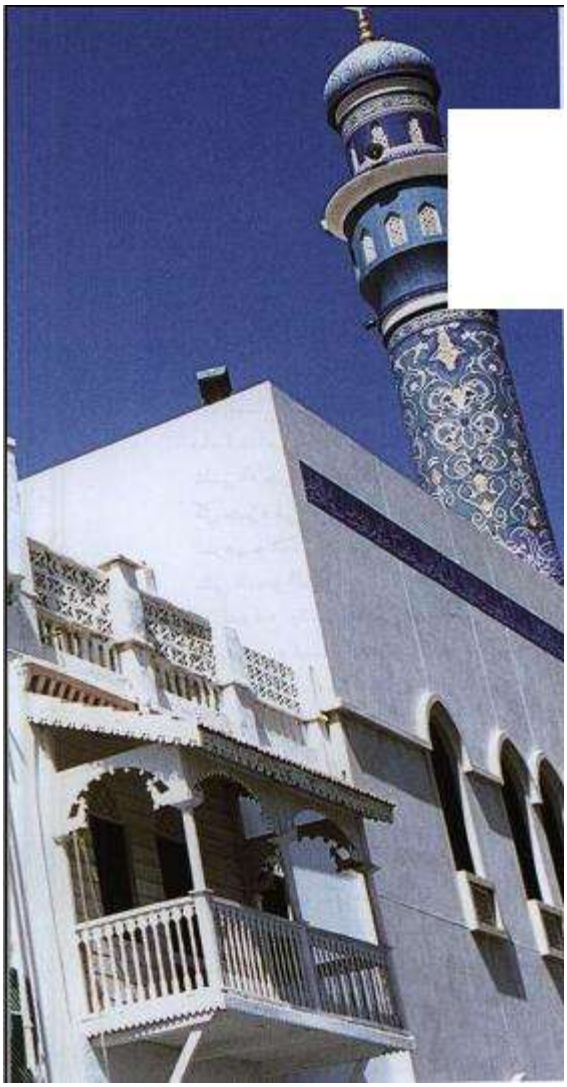

يتم الترميم باستخدام المواد التقليدية مع المحافظة على الأجزاء المتبقية من المبنى

ويبلغ طول السور الشمالي الغربي المقوس حوالي ١٣٥م في مداه من البرج الشمالي حتى برج الريح، ويعود تاريخ بناء قلعة بهلى إلى فترات متفاوتة من الزمن فمنها ما يعود إلى ما قبل الإسلام وتحديدا الجزء الشرقي الشمالي من القلعة وهو ما يعرف بالقصبة، أما الجزء الشرقي الجنوبي يعود بنائه إلى عصر الدولة النبهانية التي حكمت عمان ما يقارب خمسة قرون أما بيت الجبل الكائن في الزاوية القريبة من شمالي الحصن فقد تم بناؤه في العقد الأخير من القرن الثاني عشر الهجري القرن الثامن عشر الميلادي. في حين أن بيت الحديث تم بناؤه في منتصف القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي.

والقلعة مبنية بالطين ويندر استخدام الصاروج بها عدا في بعض الأجزاء منها، و مما يميز قلعة بهلى مساحتها الكبيرة والتلة التي تغطيها، لذا فهي تعد أكبر القلاع العمانية، والقلعة من الوسط مفتوحة على السماء نظرا لكونها تحيط بتلة صخرية كبيرة، و لا يعرف تاريخ محدد لبناء هذه القلعة، إلا أن المتابع لطريقة بناء هذه القلعة يجد أنها بنيت على فترات متعددة ممتدة من عصور ما قبل الإسلام وحتى عهود قريبة، لذا فان تلك التداخلات المعمارية والتأثيرات الخارجية في عمارة قلعة بهلى والآثار المكتشفة بها أكسبها أهمية كبيرة، ويوجد في القلعة حوالي سبعة أبار، وخمسة أبراج ، وهي تتكون من ثلاثة أجزاء رئيسة كما يظهره المخطط وهي:

الجزء القديم أو القلعة القديمة وتعرف بالقصبة وهي أقدم أجزاء قلعة بهلى ، وتقع في الزاوية الجنوبية الشرقية ، وتأخذ الشكل المستطيل تقريباً، وإذا نظرنا إليه منفردا عن باقي الأجزاء نلحظ استقلاله بدفاعاته فهو مزود بأبراج في ثلاث زوايا وله بوابة من جهة الشرق هي البوابة القديمة للقلعة والتي تم إغلاقها في زمن النباهنة.

الجزء الثاني من القلعة هو بيت الجبل الذي يأخذ امتداد الزاوية الجنوبية الغربية، ويرجع تاريخ إنشائه للقرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي، ويقع برج الريح في الطرف الجنوبي من هذا الجزء من القلعة.

الجزء الثالث هو البيت الحديث الممتد بين القصبة وبيت الجبل، ويعود البيت الحديث لمنتصف القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي، وكانت أعمال الترميم التي قامت بها الوزارة قد كشفت عن مزيد من الغرف المدفونة بأكملها ويقع المدخل الحالي للقلعة أو ما يعرف

بالصباح بين هذين الجزأين من القلعة أي بين بيت الجبل وبيت الحديث مزود بفتحات علوية لصب الزيت أو الماء أو العسل المغلي.

هذا بالإضافة إلى إنشاءات أخرى جهة الشمال من القلعة تمثل أسوارا دعمت ببرجين، ومبان أخرى من هذه الناحية تمثل سجون ومرابط للخيل .

وقد كشفت الحفريات التي أجرتها الوزارة بقلعة بهلى بين عامي ١٩٩٣م و ١٩٩٧م عن نتائج مهمة، سواء من حيث القدم الذي تمثله القطع المكتشفة وأهميتها، أو النتائج التي كشفت عن الأرضيات التي بنيت عليها القلعة ،حيث تم الكشف عن طبقات استيطانية مختلفة وعثر على تمثال مهشم من الفخار لفارس يمتطي جوادا، وهي تماثيل ذات تأثيرات ساسانية، وعثر على قطعة مزخرفة من الحجر الصابوني. وعثر على جرة كبيرة من الفخار لخزن التمور أو جمع العسل وقطع من الفخار المحلي والبورسلين الصيني.

وقد مر الحصن بأربع فترات ترميم أول هذه الترميمات كانت في العصر النبهاني، وربما كان ذلك في عم الملوك المتأخرين منهم، أما الترميم الثاني فكان في عهد الإمام ناصر بن مرشد اليعربي (١٠٣٤ هـ- ١٠٥٩ هـ/ ١٦٢٤ - ١٦٤٩ م) وقد ذكرت بعض الروايات بأن الحصن في عام ١٦١٠م قد تحول إلى أنقاض أي قبل ترميمه من قبل الإمام اليعربي، وكان الترميم الثالث في عهد الإمام عزان بن قيس البورسعيدي ١٨٦٨ م، في حين أن آخر هذه الترميمات تمت عندما أدرج الموقع ضمن قائمة التراث العالمي.

حصن الحزم :

يقع في ولاية الرستاق في منطقة الباطنة ويتألف الحصن من بوابة خشبية ضخمة وأنفاق سرية للهروب و من الأبراج المحصنة وأبراج وفتحات المدافع في الطوابق العليا وهناك مساقط أعلى المدخل الرئيسي لصب الزيت أو عسل التمر المغلي على المهاجمين المندفعين.

ويعد أيضا من أروع بدائع الفن المعماري الإسلامي العماني بناه الإمام سلطان بن سيف بن سلطان اليعربي عام (١٧١١ م) وهو ابن الإمام الملقب ب"قيد الأرض". ويمتاز الحصن – من الناحية المعمارية – بعدم وجود آية أخشاب في سقوفه، حيث أن هذه السقوف عبارة عن عقود مستديرة ثابتة على أسطوانات – أعمدة – كما لا يقل عرض الجدار الواحد عن ثلاثة أمتار، وللحصن عدة أبواب ضخمة لا تلتقي بممر واحد، وبه عدة مدافع أثرية برتغالية و إسبانية، و يتميز الحصن بوجود عدة سلالم خاصة لصعود الخيل، بالإضافة إلى الممرات السرية التي يبلغ عرض كل منها مترين وبارتفاع مترين ، وهي ممرات تنتشر في الجهات الأربع للحصن لتخرج بعدها إلى المدينة، كما يوجد في حصن الحزم عدد من الغرف التي كانت مستخدمة لتدريس القرآن الكريم والعلوم والمعارف الدينية.

جامع سعال بولاية نزوي:

يقع الجامع ببلدة سعال بولاية نزوي بالمنطقة الداخلية، بني الجامع الذي يعود تاريخ بنائه إلى عام ٦٥٠ هـ من الطين والحصى والصاروج العماني، وتبلغ مساحة الجامع بساحاته ١٤٠٠م^2 بينما تبلغ مساحة قاعة الصلاة ٣٠٠م^2 وتتكون من١٢عمودا مرتبطة بعضها ببعض بعقود باتجاه العرض مقسمة القاعة إلى خمسة أروقة أوسعها رواق المحراب وأربعة أروقة متساوية تقريباً، وتحمل هذه الأعمدة والعقود أسقف الجامع المكون من جذوع النخيل وخشب الكندل وحصائر السميم وطبقات من الصاروج ويعلو سقف الجامع ٥ أمتار عن مستوى الأرضية، ومبلغ سمك جدران الجامع ما بين ٨٠ سم إلى ١٢٠ سم، وييستند الجداران الجنوبي والشمالي إلى أربعة دعائم تتوسطها مداخل لقاعة الصلاة تعلوها فتحات تهوية صغيرة، ويتوسط المحراب الجدار الغربي من القاعة ويسند هذا الجدار ثلاث دعائم أكبرها الدعامة الوسطى التي توجد على مستوى المحراب ويتكون المحراب من أقواس متتالية تحمل نقوشا بالخط الكوفي بالإضافة إلى نقوش وزخارف مختلفة، ويقع في الزاوية الشمالية الشرقية لبيت الصلاة برج يرتبط بالجدارين الشمالي والشرقي ويبلغ ارتفاع البرج ١١ مترا وقطره ٥ أمتار، ويحيط بصرح الجامع سق من أربعة جهات ويتفاوت ارتفاعه من مترين لخمسة أمتار ويتراوح سمك الجدران من ٨٠ سم إلى المتر لينتهي ل ٦٠ سم في أعلى السور.

تزخر سلطنة عمان بتراث عمراني غني تعود أثاره إلى أكثر من ثلاثة ألاف عام والكثير من الآثار تعود لحقبة ما قبل الإسلام

تجارب جديدة للسلطنة للحفاظ على التراث العمراني العماني:

بعد نجاح وزارة التراث والثقافة في صيانة العديد من القلاع والحصون والمساجد الأثرية فإن لدى الوزارة خطط طموحة لترميم عدد من الحارات التقليدية، وقد بدأت بالفعل بالمراحل الأولى لترميم حارة البلاد بولاية منح وحارة الجامع بولاية أدم، كما توجد لدى الوزارة خطط لترميم حارات أخرى كحارة السليف بولاية عبري بمنطقة الظاهر، وتقوم الوزارة حاليا بالتعاون مع عدة وزارات بحصر شامل لتجمعات المباني التاريخية المنتشرة في السلطنة بغرض توثيقها ومعرفة الحارات المهمة منها وسبل المحافظة عليها واستغلالها سياحيا، وكنموذج للحارات العمانية هنا ملخص لحارة البلاد بولاية منح حيث قامت وزارة التراث والثقافة بعمل مسح هندسي وتوثيق كامل بالصور للحارتين وهي تقوم بالمراحل الأولى من أعمال الترميم.

حارة البلاد بولاية منح :

تعتبر الحارة نموذجا للوحدة السكنية القديمة كونها قرية متكاملة بجميع خدماتها وملحقاتها وتحصيناتها، حيث تحتوي على ما يقرب من ٢٨٠ منزلاً، ومحاطة بسور ولا يمكن الدخول إليها إلا عن طريق أربع أبواب رئيسة، وهي صباح البرج وهو المدخل الرئيسي للحارة ويحرسه برج الجص بطوله المميز ويقع في جهة الشمال من الحارة، وصباح الدعنين، ويستخدمه القادمون من الجهة الغربية للحارة، وتقع بالقرب منه سبلة الحارة، وصباح القصاب ويتم الدخول إليه من الجهة الشرقية للحارة، وصباح النصر ويقع في الجهة الجنوبية من الحارة، والمتأمل في تصاميم البيوت البسيطة يلاحظ أنه روعي في تصميم بنائها دخول الإضاءة والتهوية إضافة إلى التقسيمات الداخلية الصغيرة، أما ممرات الحارة الرئيسة، فقد صممت بمساحة واسعة نسبياً، بحيث يسمح بدخول الجمال والحمير، وهي محملة بالأغراض والمؤن، والحارة مبنية من الشمال إلى الجنوب لتضمن دخول الهواء إليها وتلطيفها للجو بداخلها وهذا الأسلوب في البناء يضمن تكون الظلال في طرق الحارة، وهو أسلوب متبع في فن العمارة الإسلامية، وتحتضن حارة البلاد أربعة مساجد أثرية ثلاثة منها تتميز بالنقوش الجميلة على محاريبها، وولاية منح معروفة سابقاً بعدد من المعلمين المشهورين في تصميم نقوش المحاريب في عدد من المساجد القديمة والمشهورة في عدد من ولايات السلطنة، والمساجد التي تتميز بالنقوش هي الجامع ومسجد العالي، ومسجد الشدراة ومسجد العين.

الحارة ما زالت محافظة على معظم مكوناتها المعمارية القديمة من مداخل وأبراج ومساجد وعقود وبيوت، وبيوت هذه الحارة مبنية بالطوب الطيني أما أساستها فمبنية بالحجارة والطين أما نوعية التسقيف فقد تم استعمال الجذوع والدعون في منم أسقف البيوت والأبراج والعقود كما تم استعمال أخشاب السمر في تسقيف بعض البيوت، أما الأبراج فهي مبنية بالحصى والصاروج العماني وأهم أبراج الحارة القائمة فهي برج الجص وبرج النصر.

الخاتمة:

التراث في عمان هو تراث غني، ففي سلطنة عمان آثار قديمة تعود إلى أكثر من ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد، وتوجد قلاع وحصون بنيت على فترات مختلفة يعود بعضها إلى ما قبل الإسلام، بالإضافة إلى مساجد تميزت بطابع عمراني إسلامي عماني خاص، وفيها مئات الحارات القديمة منتشرة في أرجاء السلطنة، والحفاظ على هذا التراث العمراني في الوقت الحاضر سيساهم بلا شك في عملية نقله للأجيال القادمة وسيضمن استمرارية الطابع العمراني المميز للسلطنة حتى مع وجود التنمية والتغييرات الحديثة بكافة أشكالها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.